

تاريخ الصحافة البغدادية من عام 1869-1917

م.م. اياد طارق
مديرية تربية الانبار

المقدمة :

يتناول هذا البحث جانباً حيويّاً من جوانب نضال الشعب في القطر العراقي خلال العهد العثماني وفي ظل الاحتلال البريطاني منذ عام 1869 وحتى عام 1921 وهو ما يمكن أن نطلق عليه النضال الإعلامي والفكري للحركة الوطنية ضد النفوذ الأجنبي والظلم الاجتماعي .
ولا ريب أن الصحافة البغدادية استطاعت في تلك الفترة أن تشد جماهير واسعة من أبناء الشعب نحو أهداف الحركة الوطنية وان تبعث في أبناء الوطن الوعي الاجتماعي والوطني والقومي ، وقد استطاعت بحق أن تكون سلاحاً هاماً بيد الشعب وأداة نضالية وثيقة الصلة بالجماهير .
قسم البحث إلى مبحثين تناول الأول صحافة بغداد منذ تأسيس أول صحيفة ألا وهي الزوراء وحتى تأسيس الحكم الوطني عام 1921 ، أما المبحث الثاني فقد تضمن أهم المجالات التي صدرت في العهد العثماني والعهد البريطاني ، أما مادة البحث فكانت الصحافة البغدادية على اختلاف اتجاهاتها وميولها وأهمها كانت صحف الاحتلال كصحيفة العرب والعراق .

المبحث الأول : الصحف :

1- صحافة بغداد في العهد العثماني :

ونحن نبحث عن الصحافة في بغداد لابد أن نقدم نبذة تاريخية عن النشاط الصحفي في العراق منذ أواخر العهد العثماني.

يرجع تاريخ الصحافة في العراق إلى أيام مدحت باشا (1869-1872)، إذ أصدر جريدة (الزوراء) وهي تمثل لسان حال الولاية ، وقد ظهرت لأول مرة في 5 ربيع الأول سنة (1286هـ) ، الموافق 15 حزيران 1869⁽¹⁾ بثمانين صفحات وباللغتين العربية والتركية ، فكانت تصدر مرة واحدة في الأسبوع لكنها بدأت بالصدور مرتين في الأسبوع يومي السبت والثلاثاء من العدد (52)⁽²⁾ ، فيعد تسلم مدحت باشا منصب الولاية قام بجلب مطبعة من فرنسا سميت مطبعة الولاية وقد أخذت هذه المطبعة فور تشغيلها بطبع الجريدة⁽³⁾ ، وهي أول مطبعة عراقية تدور بالبخار وتزود بالأجهزة الحديثة المختلفة ، وكان مديرها الشاعر جميل صدقي الزهاوي⁽⁴⁾ . وقبيل دخول البريطانيين إلى بغداد توقفت الجريدة عن الصدور بعد نشر عددها المرقم (2606) الصادر في 22 شباط 1917⁽⁵⁾ .

هكذا كان الإجماع على إن الوالي مدحت باشا هو الذي أسس أول مطبعة في بغداد وأنشأ أول جريدة باسم الزوراء وظلت الجريدة الرسمية للولاية حتى إحتلال بغداد في 11 آذار 1917 ، ولو إن باحثاً عراقياً هو منشئ مجلة المؤرخ زعم انه يستشف من كتب بعض الرحالة إن داود باشا وزير بغداد قد أسس في مدينة بغداد عام 1816 صحيفة عرفت باسم (جورنال العراق) وكانت تطبع في مطبعة حجرية

وتحدث عن أخبار القبائل وأخبار السلطنة العثمانية وقوانين البلاد وأوامر الوالي وغير ذلك⁽⁶⁾ ، فإذا صح هذا الخبر عن الجريدة فيكون العراق هو السباق في الصحافة العربية .
نشرت الزوراء في أول صدور لها فرمان العالي لمدحت باشا وهذه بعض فقراته العربية بلغة غير مفهومة كما يبدو :⁽⁷⁾ «وزير سميير الدراية مدحت باشا توقيعي الهمايوني الرفيع إذا وصل يصير معلوماتاً من المستغنى عن الوصف والبيان والإيضاح والتبيان خطة ولاية بغداد ... إن شاء الله الملك المعين تقتدر على إيفاء مطلبي المستصحب للمينة والخير فقد صدرت إرادتي السنية المزينة لسنوح المواهب وإحالة وتفويض إدارة أمور ملكية

وعسكرية الولاية المذكورة⁽⁸⁾ ، ويحوي العدد الأول مقالاً رناناً في مدح جلالة السلطان والثناء عليه والدعاء له⁽⁹⁾ .
يذكر سليمان فيضي في مذكراته إن حرية الصحافة قد أصابها الخفق والاضطهاد إذ كانت هناك صحيفة واحدة في مركز كل ولاية يديرها موظف حكومي ، إذ تشغل أكثر صفحاتها بمديح السلطان والدعاء له ، فكانت الصفحات الأولى تبدأ بالدعاء الآتي : «أطال الله عمر مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين خادم الحرمين الشريفين وخاقان البرين والبحرين السلطان بن السلطان والخابان بن الخاقان عبد الحميد خان أدام الله واعر جنده واسعد عهده ونشر على بلاد الأعداء راية نصره...»⁽¹⁰⁾ .
يذكر رفائيل بطي انه انتقد الأسلوب العربي في الزوراء بعض أدباء العربية في الأقطار الأخرى ونعوا على جريدة تنشر في بغداد مدينة الأدب العربي بهذه الركاقة الفاضحة والغلط المزري فالتفتت الحكومة إلى هذا الانتقاد

والمجلات إذ بلغ عدد طالبي الامتياز العشرات في بغداد ، فهذا الأمر يشير إلى مدى بلوغ سكان بغداد من الثقافة وحب القراءة والإطلاع إذا علمنا أن سكان بغداد في ذلك الوقت لا يتجاوز المائتي ألف نسمة وهذا التوزيع الديموغرافي للسكان إذا قارناه مع تلك الصحف المشار إليها يتبين كم هناك من الشرائح المثقفة في بغداد فضلاً عن وجود خيرة النخب السياسية العراقية فيها آنذاك ولو أن بعض ممن كتب عن الصحافة أشار إلى هذا الكم الهائل من الصحف بأنه (قوة صحفية) مبرراً ذلك أنها لم تقم على أساس من التخطيط الصحيح .

لذلك أقدم العديد من الصحفيين إلى إنشاء الجرائد والمجلات في بغداد بعد إعلان الدستور ومن هذه الجرائد هي :

بغداد : أصدرتها جمعية الاتحاد والترقي وكان مديرها مراد سليمان أحد أركان الجمعية ورأس تحريرها معروف الرصافي (13) ، ومن محرريها أيضاً كاظم الدجيلي وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وباللغتين العربية والتركية ، وقد كتب بها مشاهير الكتاب والأدباء مثل جميل صدقي الزهاوي وفهمي المدرس ويوسف غنيمة وقد ذكر رفايل بطي إنها صدرت بتاريخ 6 آب 1908 (14) ، بينما يذكر عبد الكريم العلاف في كتابه (بغداد القديمة) أنه قد صدر العدد الأول منها في الأول من كانون الثاني 1909 (15)

الرقيب : هي جريدة عربية سياسية أصدرها في بغداد عبد اللطيف ثنيان وقد صدر عددها الأول في 28 كانون الثاني 1909 (16) ، صدرت مرة في الأسبوع ثم صارت تصدر مرتين واستمرت في الصدور لمدة عامين وقد انفردت الرقيب في انتقاد الوالي ناظم باشا فلم يكن من الوالي المذكور إلا أن استدعى صاحب الجريدة وهدده إن تعرض لتصرف الحكومة بأن يقصم ظهره ، فاضطر الصحفي إلى السكوت (17) ، وقد عثرت في مكتبة المتحف الوطني العراقي على عريضة مرفوعة إلى السلطان العثماني محمد رشاد بعنوان (العراق - العراق) من علماء ووجهاء بغداد يشكون فيها حالهم من قسوة الوالي ناظم باشا وقد أشارت العريضة إلى تهديد الوالي لصاحب جريدة الرقيب ومما جرى من حوار بين الوالي وصاحب الجريدة : «... إذا أردت أن تطعن بشخصي فاني أسامحك أما أن تعترض أعمال الحكومة فأنا أقصم ظهرك...» (18) ، وقد أشارت العريضة في صفحة أخرى إلى التضييق على الصحافة في ظل ولاية ناظم باشا ومما كتب فيها أيضاً : «... إن كل صحف بغداد والموصل والبصرة مغולה الأيدي بضغط الحكومة ... فان ناظم باشا ورجال حكومته يهددوننا بالقصاص الصارم إن انتقدنا عملاً من أعمالهم ... ولهذا عدنا بالصحافة العراقية بفضل هذا الناظم المصلح الدستوري الحكيم إلى العهد الحميدي المظلم» (19)

الإرشاد : أصدرها فريد أفندي فصدر عددها الأول في 12 شباط 1909 (20)

الانقلاب : صدرت في 21 آذار 1909 وباللغتين العربية والتركية وصاحبها ثريا ورم رؤوف.

فتبين إن أكثر المحررين ممن لا يحسنون العربية فأنططت الحكومة تحرير قسمها العربي بجماعة من رجال العلم ، وممن حرر في جريدة الزوراء من الأدباء والمفكرين العراقيين في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كتابة وترجمة هم ، عبد المجيد الشاوي واحمد وطه الشواف ومحمود شكري الألوسي واحمد عزت ومحمود الفاروقي الموصللي وأخوه علي رضا ومن كبار المحررين فهمي المدرس الذي أنيطت به إدارة مطبعتها والتحرير فيها باللغتين العربية والتركية وكان عمره لا يتجاوز 21 سنة (9) . قبل إعلان الدستور لم تكن الحكومة لتمنح امتيازاً لأية صحيفة أخرى مهما كان نوعها . وما إن انبثق الدستور العثماني سنة 1908 حتى انطلقت الأقلام من سباتها وبدأ الأدباء والمفكرون يبحثون عن الوسائل المتاحة لنشر كتاباتهم وقصائدهم فلم يجدوا سوى الصحافة لتحقيق غاياتهم المنشودة فلبست الصحافة ثوباً زاهياً بالمقالات والأقوال والقصائد والأخبار الطريفة فأقدم القراء عليها وزاد انتشارها فاقبل أرباب الفكر على إصدار الصحف والمجلات .

يذكر عبد الكريم العلاف انه لما أعلن الدستور في 23 تموز 1908 خرج الناس من دورهم زرافات ووحدانا قاصدين سراي الحكومة رافعين أعلام الفرح والسرور ووجوههم ضاحكة مستبشرة وقد كتب على الأعلام بالقلم العريض هذه العبارة : (حرية عدالت مساوات أخوت) ، أحس الناس أن قيود الذل والعبودية التي كبلوا بها منذ 33 عاماً قد تحطمت وإنهم أصبحوا أحراراً في تصرفاتهم ومقدراتهم (10)

كان لبغداد نصيب وافر من هذه الصحف والمجلات والتي كانت اغلبها تكتب باللغتين العربية والتركية وقد بلغت هذه الصحف خلال عامين أكثر من عشرين صحيفة ومجلة (11) . فمن خلال الأمر الصادر من نظارة الداخلية والذي نشرت نصه مجلة (لغة العرب) يتبين عدد طالبي إنشاء صحف في بغداد تلك الفترة وكان ملخص الأمر الصادر ما يلي : «أن الجرائد التي أخذ امتيازها ولم تنشر حتى 5 آذار أو نشر أصحابها بضعة أعداد منها ثم احتجبت حتى هذا التاريخ لا يسمح لأصحابها بعد ذلك أن ينشروها لسقوط امتيازاتهم بعد ذلك الحين . أما الجرائد فهي هذه وقد أحطنا بقوسين ما لم يظهر منها عدد بل أخذ بها أصحابها إمتيازاً لإصدارها وهي هذه : (سيف الحق - الحقوق - الرياحين - يكي مودة - خان الذهب - دونبلا - صائب - (الوطن) - أخوت - قلنج - العلم - الرقيب - تفكر - خان جغان - الأسرار - سبيل الرشاد - تعاون - وجدان - بالك - البلبل - الصاعقة - الرصافة - عصا موسى - المضحكات - القسطاس - خردلة العلوم - الكرخ - لسان - العراق - الحقيقة - الشرق - بغداد - الإرشاد - الانقلاب - الظرائف - تنوير الأفكار - الوجدان - كرمة ونرمة - مصباح الشرق) ، وعليه فالباقي من الجرائد : الزوراء - الزهور - الرياض - المصباح - صدی بابل - نوادر - ، والمجلات الحية هي : العلم - الحياة - لغة العرب ، لا غير فليتدبر العقلاء» (12)

يبود من هذا الأمر الصادر أن نشر الدستور أفضى إلى إقدام العديد من المفكرين والأدباء على إنشاء الصحف

التعاون : صدرت في 25 نيسان 1909 أصدرها رشيد أفندي .

الروضة : لصاحبها عبد الحسين الأزري ، وقد ذكر عبد الكريم العلاف انه قد صدر عددها الأول في 22 حزيران 1909 ⁽²¹⁾ ، بينما يذكر سليمان فيضي بأنها قد صدرت في آب 1910 ⁽²²⁾ .

الحقيقة : أصدرها طلعت أفندي من اهالي بغداد في 9 تموز 1909 .

صائب : أصدرها عارف أفندي في 3 آب 1909 ⁽²³⁾ .

صدى بابل : صدرت في 13 آب 1909 أصدرها داود صليوا والذي أخذ يندد بسياسة الاتحاديين ويؤيد ويمتدح طالب النقيب مما أدى إلى نفيه وغلق جريدته ⁽²⁴⁾ .

العراق : أصدرها عبد الجبار باشا الخياط عام 1909 ولم تعمر طويلاً ⁽²⁵⁾ .

بين النهرين : صدر عددها الأول في 6 كانون الأول 1909 باللغتين العربية والتركية وكانت في بداية أمرها للتاجر يعقوب العاني ثم تسلمها محمود الطبقجلي ، وكان يحرر قسمها العربي السيد كامل الطبقجلي ، وصارت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ، وبعد ثلاث سنوات توقفت عن الصدور بعد أن كتب صاحبها عبارة بالتركية ما ترجمته : « أما والحياة مهددة فلاختمن حياة الصحافة والنشر قبل أن تختم حياتي » ⁽²⁶⁾ .

الرياض : لصاحبها سليمان الدخيل وحررها إبراهيم حلمي العمر ⁽²⁷⁾ ، وكانت هذه الجريدة أسبوعية وكانت تكتب عن العرب وقيادتهم وأفخاذهم ومنازعاتهم وغزواتهم ⁽²⁸⁾ .

الرصافة : صدرت في 17 حزيران 1910 لصاحبها محمد صادق الاعرجي ⁽²⁹⁾ ، فلما عطلتها الحكومة صدرت عنها صحيفة (الصاعقة) والتي كان يملك امتيازها عبد الكريم الشيلخي ⁽³⁰⁾ .

النهضة : أصدرها مزاحم الباجه جي ، وقد صدر عددها الأول في 3 تشرين الأول 1913 وكان يحررها إبراهيم حلمي العمر ، عطلت هذه الجريدة بعد عددها الحادي عشر ولجأ صاحبها إلى البصرة ⁽³¹⁾ .

الحقوق : كانت تصدر بالتركية وفيها عمود بالعربية وصدر عددها الأول في 18 كانون الثاني 1912 وكانت تطبع في مطبعة الشاينر ومديرها اصغر زادة معروف ، وبعد خمسة أيام من صدورها صدرت جريدة أخرى باسم (المضحكات) وهي جريدة هزلية فكاهية لصاحبها محمد سعيد لطفي ⁽³²⁾ .

في آيار 1915 وصل بغداد الوالي الجديد نور الدين بك وقد أمر هذا الوالي بإغلاق جميع الصحف الموجودة في بغداد ⁽³³⁾ ، ولم يكتف بذلك بل نفت أصحابها ومنهم عبد الحسين الأزري وداود صليوة والأب انستاس الكرمللي ⁽³⁴⁾ وعبد اللطيف اثنيان ، وفر الكاتبان رشيد الهاشمي وكاظم الدجيلي إلى البصرة ⁽³⁵⁾ . لذلك قرر الوالي نور الدين إصدار جريدة تكون قادرة على مجابهة صحيفة (الأوقات البصرية) والتي أصدرها الإنكليز هناك ، إذ تم إصدار جريدة باسم (صدى الإسلام) بإدارة رئيس بلدية بغداد رؤوف الجادرجي وساهم في تحريرها كل من الدكتور

التركي الأصل حكمت ثريا ومن العرب إبراهيم حلمي العمر وخيري الهنداوي وعطا الخطيب وعبد الرحمن البناء وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم ، وقد صدر عددها الأول في 23 تموز 1915 ⁽³⁶⁾ ، وكانت قيادة الجيش العثماني في العراق تشرف على إصدارها ، وكانت هذه الجريدة وسيلة لبث الدعاية للحكومة الاتحادية وسياستها في الحرب وتفنيد بعض ما تكتبه صحيفة الأوقات البصرية ، وقد استغلت العامل الديني على السكان وذلك من خلال نشرها العديد من البلاغات وفتاوى علماء المسلمين والتي تحرض على الجهاد ومن تلك الفتاوى ، فتوى مدرس الحضرة الكيلانية محمد سعيد يدعو فيها المسلمين إلى جهاد المحتلين بعد احتلالهم البصرة ⁽³⁷⁾ ، وفتوى الشيخ مهدي الخالصي والتي حملت عنوان (الحسام البثار في جهاد الكفار) وقد نشرت هذه الفتوى على صفحات عشرة أعداد من الجريدة وذلك لسعة مضمونها ⁽³⁸⁾ . ومن الفتاوى الأخرى فتوى السيد هبة الدين الشهرستاني الموجهة إلى زعماء القبائل يدعوهم للجهاد ⁽³⁹⁾ ، فضلاً عن إصداره فتوى جهادية بعنوان (الجهاد الجهاد) ⁽⁴⁰⁾ .

وفي العددين (59،57) نشرت فتوى للسيد احمد مهدي آل حيدر ⁽⁴¹⁾ ، وفي العدد (61) فتوى للشيخ الشريعة الأصفهاني واصفاً الجهاد من أهم الفروض الدينية والواجبات الشرعية ⁽⁴²⁾ . ومن الفتاوى الأخرى هي فتوى السيد (عبد الرحمن النقيب) ⁽⁴³⁾ الموجهة إلى المسلمين الهنود ⁽⁴⁴⁾ الذين يقاتلون إلى جانب القوات البريطانية ومما جاء في الفتوى : « انتبهوا يا أيها الإسلام من أهل هندستان الذين هم الآن موجودون في صف الحرب مع الأعداء على عساكر الخلافة الإسلامية ... » ⁽⁴⁵⁾ . ونشرت أيضاً صدى الإسلام فتوى للشيخ احمد الداود بعنوان (دعوة إلى الجهاد) واصفاً فتواه بالنصيحة والإصلاح للامة داعياً السكان بالجهاد ⁽⁴⁶⁾ .

وقد نشرت الجريدة في العدد (199) صورة تلغراف وردت من السيد إسماعيل الصدر ⁽⁴⁷⁾ ، والسيد حسين المازندراني والسيد مهدي الخالصي يعاهدون الخلافة على مواصلة الدعوة لجهاد الكفار ⁽⁴⁸⁾ ، ونشرت فتوى السيد مصطفى الكاشاني ⁽⁴⁹⁾ .

لم تقتصر جريدة صدى الإسلام على نشر الفتاوى بل قامت بنشر القصائد الحماسية ومنها قصيدة عبد الرحمن البناء والتي حملت عنوان (بني العراق) وتضمنت ثمانين وثلاثين بيتاً من الشعر الحماسي ومما جاء فيها :

بني العراقيين حل الخصم ساحتم
وفي حماكم له مرعى ومغتتم
قد جاءكم من وراء البحر معترماً
وذاك عار عليكم ليس ينحسم
أجدادكم تحت طي الأرض تنذبكم
أين الجلالة أين البأس والهمم
فكيف يهنى لكم عيش بأرضكمو

والإنجليز بها يرسى لهم قدم ⁽⁵⁰⁾ .

يلاحظ من خلال ما ذكرنا من فتاوى العلماء السنة والشيعية إن السلطة العثمانية كانت تستغل العواطف الدينية للسكان وقد أثمرت هذه الفتاوى على تطوع الآلاف من

ويبدو أن خوف هؤلاء من الأتراك ليس سببا رئيسيا بل إن السبب الرئيسي هو الإحراج الذي يتعرضون له أمام أهالي بغداد إذا انكشف أمرهم .

اهتمت جريدة العرب بالعديد من القضايا ومن أهم تلك القضايا حملتها للتبرع بالمال لإنشاء اثر يخلد الجنرال مود إذ ذكرت الصحيفة في عددها 106 « إن عليه البغداديين قد اجتمعوا عند الحاكم العسكري (هوكر) لإنشاء مبنى لتخليد ذكرى مود » (62) ، وبعد ذلك بدأت بنشر أسماء المتبرعين من أهالي بغداد في أعدادها تباعا ففي عددها 119 والأعداد اللاحقة نشرت قوائم بأسماء المسيحيين واليهود (63) فضلا عن نشرها أسماء المتبرعين للصليب الأحمر التي دعا لها القائد العام للجيش البريطاني بمناسبة يوم الإمبراطورية البريطانية الذي يصادف 24 أيار (64) وقد استمرت الصحيفة بنشر تفاصيل بأسماء المتبرعين خاصة من أهالي بغداد .

واهتمت الصحيفة بنشر البيانات والإعلانات التي تصدرها قوات الاحتلال ومنها خطاب ولسن على الحاضرين في احتفالية أقيمت في أوتيل مود بمناسبة مولد ملك بريطانيا (65) . استمرت جريدة (العرب) تصدر لمدة أربع سنوات إلى إن أعلنت يوم 31 أيار 1920 أنها ستحجب وقد ودعت قراءها وشكرتهم على إقبالهم على قراءتها ومؤازرتهم إياها منذ صدورها ، وقد أشارت إلى انه سيصدر غدا العدد الأول من جريدة العراق (66) .

ب- صحيفة العراق :

عندما أعلنت جريدة العرب احتجاجها في 31 أيار 1920 ذكرت انه ستصدر في اليوم التالي (صحيفة العراق) تبحث في السياسة والأدب والاقتصاد لصاحبها (رزوق داود غنام) إذ ظهرت هذه الصحيفة على شاكلة سابقتها (العرب) لم تختلف عنها إلا من حيث التسمية وطبعت في المطبعة نفسها . وكانت جريدة العراق بريطانية في سياستها كما تدل على ذلك أعدادها والمتأمل في أعداد جريدة العراق يجدها تسير على نفس منوال زميلتها العرب الرامية إلى نشر أخبار المحتل ، علما إن قسما من كتابها هم كتاب جريدة العرب نفسها ومن هؤلاء شكري الفضلي وحسن غصيبة وعطا أمين ، وروفايل بطي ، ومحمد عبد الحسين وسلمان الشيخ داود ، ومحمد باقر الشبيبي وغيرهم (67) .

ومما يدل على إن الصحيفة بريطانية في سياستها هو ما تنشره من مواضيع وبيانات على صدر صفحاتها ففي عددها الثالث نشرت موضوع بعنوان (المفاوضات في مستقبل العراق) ، حيث تطرقت إلى الوفد الذي تألف لمقابلة الحاكم المدني ولسن فسي تموز وذكرت ما نصه : « ما بلغ مسامع أهالي هذه المدينة القرار الذي أصدره مؤتمر سان ريمو... إلا وهب الناس ساعين وراء تحقيق أمنائهم فتألف وفد من أعيان بغداد والكاضمين... » (68) . أي أماني هذه التي تتحدث عنها الصحيفة في ظل الاحتلال .

كذلك نشرت الصحيفة البيانات والمنشورات التي يصدرها المحتل منها مثلا منشور إلى أهالي بغداد ومما تضمنه المنشور : « اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان أن يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ، ظاهراً لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتتهيج أفكار الناس ضد الحكومة... فلهذا وجب علينا أن نعلن إن انعقاد المواليد ممنوعة... » (69) .

الأهالي لقتال البريطانيين وخصوصاً من أهالي بغداد فضلاً عن هذه الصحيفة كان هناك وسيلة أخرى للإعلام في العهد العثماني وهي صدور أوراق مطبوعة تحمل الصور الحربية المستعجلة إذ يحملها الباعة وهم يصيحون (أجانص أجانص) وتعني وكالة الأنباء وكانت الحكومة تصدر هذه النشرات عقب المعارك الحربية (51) .

2- صحافة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني:

أ- صحيفة العرب :

ما أن دخلت القوات البريطانية بغداد في 11 آذار 1917 حتى سعت إلى إصدار صحف بديلا عن الصحف التي كانت تصدر أثناء وجود العثمانيين و آخرها (صدق الإسلام) وذلك عندما أدرك البريطانيون جيدا إن الشعب العراقي بلغ مستوى يحتم وجود صحافة تلبي حاجاته الثقافية وتعتبر عن طموحاته ، لذا حاولوا مليء هذا الفراغ الفكري بأنفسهم وبأسلوب يخدم وجودهم في البلاد .

أصدرت سلطات الاحتلال البريطاني جريدة اسمها (العرب) وقد صدرت بصفتين خلال الستة أشهر الأولى (52) وكان أول صدور لها في 4 تموز 1917 ، إذ يذكر التقرير البريطاني لعام 1917 انها كانت تطبع 1500 نسخة يوميا من هذه الجريدة (53) وذكر التقرير الإداري أيضا انه صدرت صحيفة باللغة الانكليزية باسم : (The Bagdad Times) 1917 ، وإنها كانت ترضي أدواق القوات البريطانية (54) .

ويبدو من رسالة للمس بيل في 27 حزيران 1917 ذكرت إن فقدان الورق قد أخر صدورها ومما جاء في رسالتها : « عجل باتخاذ الترتيبات اللازمة لإصدار جريدة عربية محلية كنا نتمنى صدورها كلنا ، وقد تأجل إصدارها حتى الآن لعدم توفر الورق اللازم... » (55) .

كان يدير هذه الصحيفة (فيلبي) وبعد مدة وجيزة اضطلعت المس بيل بمهام رئاسة التحرير بعد إعفاء فيلبي من رئاسة تحرير هذه الصحيفة في 25 تشرين الأول 1917، إذ ذكرت في رسالتها المؤرخة في 9 تشرين الثاني 1917 إنها بدأت تضطلع ببعض الواجبات الجديدة الملة ومنها تسلم تحرير صحيفة (العرب) (56) .

وقد ساهم في تحرير هذه الصحيفة عدد من الأدباء والمثقفين العراقيين وعلى رأسهم الأب انستاس الكرمل (57) الذي كان يقوم بقراءة المقالات وتصحيحها (58) ويبدو من خلال ما تذكرته المس بيل في رسالتها المؤرخة في 9 تشرين الثاني 1917 أنها كانت تراقب كل ما ينشر في هذه الصحيفة فضلا عن وصفها البذيء بحق الأب انستاس ومما جاء في رسالتها : « (إن المحرر الثاني ، الأب انستاس ، يأتينا مرة في الأسبوع ليقرأ علي المقالات الرئيسية التي أراقبها... أراني مضطرة إلى أن أمحصه مزيدا من الود لكونه خبيثا شريرا برغم لباسه الديني) » (59) .

حرر فيها عدد من الشعراء والكتاب المعروفين بسبب الأجور المغرية ، وكانوا ينشرون نتائجهم بتواقيع مستعارة (كإبن العراق) و (ابن الفراتين) و (ابن بابل) و (مطالع) و (ابن الحارث) و (ابن الإخباري) (60) ... الخ ، إذ يذكر علي الوردي سبب التواقيع المستعارة لهؤلاء المحررين هو خشيته من عودة الأتراك إلى بغداد فينتقمون منهم (61) .

بعد شهرين ونصف عطل السيد أفنان جريدته في 17 تشرين الثاني 1920 عندما وظف سكرتيراً لمجلس الوزراء في الحكومة العراقية المؤقتة⁽⁸³⁾. وقد نشرت جريدة العراق خبر احتجاب الجريدة فكان العدد (58) هو آخر عدد ظهر منها⁽⁸⁴⁾.

إضافة إلى تلك الجرائد التي ذكرناها فقد أصدرت قوات الاحتلال البريطاني وكما يشير تقريرهم الإداري لولاية بغداد عام 1917 أنه صدرت صحيفة باللغة الانكليزية باسم (The Bagdad Times) في نهاية عام 1917 وأنها كانت ترضي اذواق القوات البريطانية⁽⁸⁵⁾. وأسست صحف كردية نصف شهرية مثل: (Zafar al Iraq) وتعني (ظفر العراق) وجريدة كردية أخرى باسم (Tangishtini Rasti) وتعني (فهم الحقيقة)⁽⁸⁶⁾. ومن الجرائد الأخرى هي جريدة (دار السلام) والتي صدرت في 23 حزيران 1918 أصدرتها سلطات الاحتلال وكانت تظهر هذه الجريدة من خلال طروحاتها مساوئ الحكم التركي وما خلفه من تأخر وانحطاط في كافة نواحي الحياة ولا سيما الثقافية، وبعد أربعة عشر عدداً من الجريدة صارت تصدر بشكل مجلة⁽⁸⁷⁾.

لقد استعانت سلطة الاحتلال البريطاني بهذه الصحف في كبت الشعور الوطني، واستغلت الناحية القومية في بث روح الحقد والكراهية ضد العثمانيين فكانت تنسب كل صغيرة وكبيرة من الأحوال المريرة على كاهل العثمانيين وتحملهم تبعه وقوعها، في حين أنها تقابل ذلك بمدح قوات الاحتلال.

ث- صحيفة الاستقلال :

من الصحف التي صدرت في أعقاب ثورة العشرين لصاحبها عبد الغفور البدري إذ صدرت في 28 أيلول 1920⁽⁸⁸⁾. وقد رسم على صدرها أنها (جريدة يومية عربية حرة) ولكن بسبب قلة الورق ومصاعب الطباعة جعلت أسبوعية مؤقتاً. تولى تحرير الجريدة قاسم العلوي المحامي وساهم في كتابتها أيضاً محمد مهدي البصير وسلمان الشيخ وداد وغيرهما⁽⁸⁹⁾.

انفردت جريدة الاستقلال بنشر خبر نقلا عن جريدة (الدلي اكبسر) البريطانية حول اختيار فيصل لعرش العراق ومما جاء في الخبر: «علمت جريدة الدلي اكبسر إن جلاله الملك فيصل سيصل إلى ميناء باري في إيطاليا ... وسيوجه إلى سويسرا وكان المستر لويد جورج قد استأجر منزلاً في سويسرا ... وسيجتمع في سويسرا مع الملك فيصل للبحث في ما اقترحه برطانيا بخصوص اجلاسه على عرش العراق»⁽⁹⁰⁾.

ولما وصل برسي كوكس إلى بغداد تطرقت إلى حفل الاستقبال مستهزئة بالمستقبلين ومنهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي ومما جاء في نص الخبر: «وصل حضرة السر برسي كوكس إلى بغداد وكانت الحكومة قد دعت بعض الذوات ... وما استقر قدمه على الأرض حتى قابله شاعر العراق وفيلسوفه على الإطلاق حضرة جميل أفندي الزهاوي بخطبة طنانة ...»⁽⁹¹⁾.

وفي العدد التاسع نشرت الاستقلال مقالة افتتاحية مسهبة بعنوان (الثورة العراقية وأسبابها) ووجهت الخطاب فيها

وفي عددها (64) ذكرت خبراً عنوانه: (إلقاء القبض على زعماء الفتنة المتطرفة)، إذ ذكرت خبر حملة مراهمة الشرطة إلى دور زعماء الحركة الوطنية وهم كل من يوسف السويدي والشيخ أحمد الداود وعلي البزركان ومحمد جعفر أبو التمن⁽⁷⁰⁾.

ومما نشرته أيضاً الصحيفة خبر وصول المندوب السامي البريطاني برسي كوكس وحفل الاستقبال الذي أقيم بهذه المناسبة في بغداد ذاكراً تفاصيل هذا الاستقبال وكذلك الخطبة التي ألقاها الشاعر جميل الزهاوي⁽⁷¹⁾. وعندما أثيرت مسألة عرش العراق وقيام طالب النقيب بجولة لبعض المحافظات الجنوبية كانت الصحيفة تنشر خبر وصوله أول بأول ويبدو إن النقيب كان له تأثير مباشر على الصحيفة إذ نشرت خبر وصوله إلى مدينة الكوت في 10 آذار 1921⁽⁷²⁾، وكذلك وصوله إلى البصرة والاحتفال بوصولها إليها⁽⁷³⁾، وزيارته إلى العمارة والناصرية⁽⁷⁴⁾ فضلاً عن نشرها خبر الاحتفال بقدوم وزير الداخلية طالب النقيب إلى بغداد والقصائد التي ألقيت أمامه ومنها قصيدة الشاعر عبد المسيح انطاكي وشاعر آخر أسمه رفيق أفندي⁽⁷⁵⁾.

وعند تنصيب الأمير فيصل ملكاً على العراق كان لصحيفة العراق سبق الصحفي في نقل وقائع التنصيب وخطبة العرش⁽⁷⁶⁾، كما نشرت نص برقيتي التهنة المتبادلة بين الملك جورج الخامس ملك إنكلترا وبين الملك فيصل الأول ملك العراق بمناسبة التتويج⁽⁷⁷⁾.

ويبدو من خلال ما ذكرته المس بيل في إحدى رسائلها أنها كانت تزود محرر الصحيفة بالأخبار والأفكار ومما ورد في رسالتها المؤرخة في 7 شباط 1921: «أنا التفت إلى الصحافة التفتاً خطيراً جداً في الوقت الحاضر ... فقد أجريت ترتيبات خاصة مع صاحب الجريدة المعتلة في بغداد (تسمى العراق) بأن يأتي لزيارتي مرتين أو ثلاث في الأسبوع لأزوده بالأخبار والأفكار...»⁽⁷⁸⁾ استمرت جريدة العراق تصدر مدة 12 عاماً حتى عطلتها حكومة نوري السعيد عام 1932 واستأنفت الصدور في 7 شباط 1934 بعد تعيين المحامي عبد الكريم حسن مديراً لها إلى أن توقفت عام 1946 وكان آخر عدد منها هو (7215)⁽⁷⁹⁾.

ت- صحيفة الشرق :-

برزت إلى الوجود في 30 آب 1920 جريدة الشرق لتعزيد السياسة البريطانية وكان مؤسسها حسين أفنان(*)، وقد أشارت المس بيل إلى ذلك بإحدى رسائلها فقالت: ((في نية حسين أفنان أن يصدر جريدة تعمل لصالح الحزب المعتدل الذي يقوم بتشكيله السيد طالب))⁽⁸⁰⁾. ولذلك كان الهدف من إصدار الصحيفة طبقاً لما ذكرته في افتتاحيتها هو (بث روح المسالمة) بين العراقيين تجاه سلطات الاحتلال.

كانت جريدة (الشرق) تقوم برعاية للسيد طالب النقيب وتمتدحه كما كانت في نزعتها السياسية تدعم السياسة البريطانية بقوة⁽⁸¹⁾. وقد طبعت صحيفة الشرق في مطبعة دنكور في بغداد وكانت تحتجب عن الصدور في المناسبات الدينية لطائفة اليهود وأعيادهم⁽⁸²⁾.

حكمت وسلمان الشيخ داود إذ أودعوا في مركز شرطة(خان دلة)⁽⁹⁷⁾

ويبدو إن المس بيل كان لها يد في إغلاق هذه الصحيفة ففي إحدى رسائلها المؤرخة في 29 تشرين الثاني 1920 تهدد بغلق الصحيفة الوطنية ومما جاء في رسالتها : « أقمت ثلاث حفلات عشاء في الأسبوع الماضي ... وحضر إلى الثانية المستر والمس فيلبي ... ومحرر الجريدة الوطنية البارزة في البلد وكان المحرر نفسه أميا تقريبا فلم يفتح فمه بشيء لكننا جميعا تكلمنا بجد عن قضية الساعة ... وبقي أن نعرف ما إذا كان المحرر قد تعلم شيئا من الحكمة والتعقل فإذا لم يكن قد تعلم فإن الساعة آتية حينها سنضطر إلى إيقاف الجريدة عن الصدور »⁽⁹⁸⁾ ، وفي رسالة أخرى بتاريخ 18 كانون الأول 1920 ألمحت المس بيل إلى إمكانية غلق الصحيفة الوطنية ولو إن مترجم كتاب (العراق في رسائل المس بيل) قد أشار إلى إن المقصود بها جريدة دجلة لصاحبها داود السعدي ، علما إن جريدة دجلة قد صدرت بعد كتابة المس بيل لهذه الرسالة بستة أشهر والواضح إن المقصود من كلام المس بيل هو جريدة الاستقلال ومما جاء في الرسالة : « وجاء اليوم الأحد السيد طالب ... ثم تكلمنا حول غلق الجريدة الوطنية الجامعة التي أصبحت الآن بولشفية بالتمام ، وربما تكون قد بدأت تأخذ المال من هذه الجهة ، انه يعتقد بأنها يجب أن تسد ، وارى انه محق في ذلك »⁽⁹⁹⁾

يبدو من مضمون هذه الرسالة أنها قد ألمحت إلى إن الجريدة كانت تتلقى دعما ماليا من الخارج فضلا عن إن طالب النقيب كان قد ساهم في غلق تلك الجريدة . لقد دعت الجريدة في أعدادها المختلفة إلى التأخي والتكاتف لتكون لسان حال الثورة في بغداد ، وحذرت المواطنين من دسائس الأجنبي وأساليبه في بث التفرقة بينهم وشنت حملات لاذعة ضد سلطات الاحتلال ، وكانت إدارة هذه الجريدة بمثابة ناد سياسي يرتاده مثقفو الثورة⁽¹⁰⁰⁾ . يتضح إن جريدة الاستقلال كانت مؤثرة كل التأثير في الأفكار العامة للعاصمة والمدن الأخرى .

ج- صحيفة الفلاح :

صاحبها عبد اللطيف الفلاحي وصدر عددها الأول في 20 حزيران 1921⁽¹⁰¹⁾ . وقد كانت هذه الجريدة من الدعاة للبيت الهاشمي إذ نشرت تفاصيل الاحتفال بتتويج الأمير فيصل لعرش العراق ، وكذلك نشرت في العدد نفسه منشور المندوب السامي البريطاني برسي كوكس والمتضمن نتيجة الاستفتاء الذي حصل عليه فيصل واعتراف حكومة جلالة الملك البريطاني بالأمير فيصل ملكا على العراق⁽¹⁰²⁾ . وكذلك نشرت برقية التهنية المقدمة من ملك بريطانيا إلى الملك فيصل بمناسبة اجلاسه على عرش العراق ونشرت جواب الرد من الملك فيصل⁽¹⁰³⁾ .

ح- صحيفة لسان العرب :

صدر عددها الأول في 23 حزيران 1921 لصاحبها إبراهيم حلمي العمر⁽¹⁰⁴⁾ كذلك كانت هذه الجريدة من الدعاة للبيت الهاشمي ، فقد اهتمت بمقدم الأمير فيصل منذ وصوله إلى البصرة إذ نشرت تفاصيل حفل استقباله هناك⁽¹⁰⁵⁾ ،

إلى المندوب السامي وتطرق إلى الوعود التي قطعها الحلفاء على أنفسهم تجاه العرب والعراق ، وذكرت انه للأسف لم ينل الشعب العراقي شيئا من أمانيه وقد لخصت أسباب الثورة سبعة عوامل أساسية منها روح الاستقلال لدى الشعب العراقي ، ومبادئ ولسن ووعد الحلفاء وعهودهم ، وأعمال الحكام السياسيين والاعتماد على رأي من لا يعتمد عليهم والشدة التي استعملتها الحكومة في تسكين ثورة النجف الأولى وعدم التفاهم الذي حدث بين زعماء الأمة والحكومة البريطانية ونفي بعض زعماء الأمة وإبعادهم . وخلصت المقالة إلى وسائل تسكين الثورة بالمطالب الآتية :

- 1- تأمين الأمة بالحصول على استقلالها المنشود .
- 2- العفو العام وإرجاع المنفيين السياسيين .
- 3- جعل الأكثرية من أولي الأمر والحكام ممن تعتمد عليهم الأمة ليطمئن بالها ، وقد تم إمضاء المقالة بتوقيع (وطني)⁽⁹²⁾

وفي العدد (12) هاجمت الحكومة المؤقتة ورئيسها عبد الرحمن النقيب الذي عين عددا من الوزراء حسب مشيئة المندوب السامي⁽⁹³⁾ .

وبسبب ميلها إلى الاتجاه الهاشمي نشرت مقالة بعنوان (أراجيف واكاذيب) إذ أعربت في معرض تكذيبها لجريدة المقطم العدد (9616) التي نشرت إخبارا تفيد إن وفدا عراقيا سافر إلى سوريا لترشيح الأمير سعيد الجزائري فقالت : « بنفسى أفدي هذا المكاتب الصادق ... وهي إننا لما قرأنا تلك العبارات وسمعنا بهذا الاسم الغريب صرنا نتساءل قائلين من هو الأمير سعيد ؟ ... بقينا على هذه الحالة ثلاثة أيام... لولا إن اتاح لنا الحظ بعض إخواننا الدمشقيين فآخبرنا انه سمع بوجود رجل في الشام يدعى بالأمير سعيد الجزائري ... نرى بعض المغرضين الذين لا علاقة لهم بهذا القطر المحبوب يبدلون قصارى جهدهم في ترشيح زيد أو عمر إلى سرير الملك في عاصمة الرشيد كأنه قد أصبح ملكا تائها »⁽⁹⁴⁾

في العدد (46) وبمناسبة عودة المنفيين الوطنيين إلى بغداد صدر عدد خاص من الاستقلال يحمل التهنية للامة بقدم بعض المنفيين وتطالب بإرجاع جميع المنفيين بلا استثناء وقدمت سبعة مطالب وهي :

- 1- إطلاق حرية الصحافة
- 2- إطلاق حرية الاجتماعات وتشكيل أندية سياسية
- 3- إصدار العفو العام ...
- 4- إرجاع المبعدين والمنفيين ...
- 5- رفع الإدارة العرفية العسكرية والأحكام الكيفية .
- 6- رفع المحاكم العسكرية ...
- 7- الإسراع في الانتخاب الحر وتشكيل المؤتمر العام دون تدخل رجال الاحتلال⁽⁹⁵⁾

ما إن صدر أمر هذا العدد وتم توزيعه حتى بادرت الحكومة إلى إصدار أمر بتعطيل الصحيفة ، ولم تكثف بهذا الإجراء بل عمدت إلى اعتقال صاحب الصحيفة عبد الغفور البدري واحد عشر رجلا منهم قاسم العلوي ومحمد مهدي البصير وسامي خوند و أنطوان لوقا وإبراهيم فهم وأبور النقشلي وصديق حبه وقاسم عبد العال وغيرهم⁽⁹⁶⁾ ، وقد نشرت جريدة العراق خبر اعتقالهم في العدد (215) إذ ذكرت أسماء بعضهم مثل عبد الرحمن البناء وعارف

19 تشرين الأول 1920 ، وقد نشرت جريدة العراق خبر صدور هذه الجريدة في العدد (147) وذكرت إن معنى يشرون هو إسرائيل ، تألفت الصحيفة من 16 صفحة وهي جريدة (أدبية تاريخية اجتماعية) يحررها صهيون ادرعي ويعقوب صهيون ومديرها المسؤول الباهو ناحوم وإدارتها في الشورجة في النادي الإسرائيلي (116) . وفي بحث منشور في مجلة أفاق عربية لسعد سلمان المشداني يشير إلى أنه قد أصدرت الطائفة اليهودية مجلة باسم يشرون فكانت تتضمن دعاية للصهيونية ، ففي العدد الأول نشرت قصيدة كانت تتضمن الآتي :

يا ابنة بابل لا تتركي لغة الآباء

ولا تكوني هزاة للشعوب

وفي العدد الثالث نشرت قصيدة لهارون ساسون بعنوان (الإنقاذ) فيما يلي جزء منها :

جرحي هذا لا يندمل

وليس له ضماد في المهجر

خذني إلى الوطن

فهناك تجد الضماد (117) .

يبدو من خلال هذه القصائد إن هؤلاء الكتاب يشجعون يهود العراق بالهجرة إلى أرض فلسطين فضلاً عن دعوتهم للتمسك بلغتهم العبرية .

ثانياً : المجلات :

1- المجلات في العهد العثماني :

من المجلات التي كانت تصدر مطلع القرن العشرين هي مجلة (زهرة بغداد) وهي أول مجلة عربية صدرت في العراق كما ذكرت ذلك (مجلة لغة العرب) إذ صدر عددها الأول في 25 آذار 1905 وبقيت لمدة سنة واحدة ثم توارت عن الأنظار (118) ، ومن المجلات الأخرى هي مجلة (الإيمان والعمل) (119) ، ومجلة (تنوير الأفكار) لصاحبها عبد الهادي الاعظمي وقد صدر عددها الأول في 26 آب 1910 (120)

كذلك كانت تصدر في بغداد مجلة (العلوم) أصدرها رزوق عيسى وصدر عددها الأول في 1 تشرين الثاني 1910 (121) ، فضلاً عن صدور مجلة (لغة العرب) والتي أصدرها الآباء الكرمليون فكان الأب انستاس الكرمللي صاحبها والشاعر كاظم الدجيلي مديرها المسؤول وقد برز عددها الأول في 1 تموز 1911 (122) ، واستمرت في الصدور حتى سنة 1931 باستثناء فترة توقف خلال فترة الحرب (1914-1918) (123) ، وكانت تطبع في أغلب مطابع بغداد منها مطبعة الشايبندر ومطبعة دنكور (124) .

ومن المجلات الأخرى التي صدرت بعد إعلان الدستور العثماني مجلة (الريحين) وصاحبها إبراهيم منيب الباجه جي ومحررها إبراهيم صالح شكر ، ومجلة (الحياة) أصدرها إبراهيم حلمي العمر وسليمان الدخيل في عام 1912 ، ومجلة (الرصافة) التي أصدرها محمد صادق الأعرجي في 9 نيسان 1913 ، وكذلك مجلة (جهاد) باللغة التركية لصاحبها عثمان عزت آل كاتب فبرز عددها الأول في 1 نيسان 1913 ، ومجلة (شمس المعارف) لصاحبها إبراهيم صالح شكر فصدر عددها الأول في 25 نيسان

فضلاً عن نشرها حفل الاستقبال الذي تم للأمير فيصل في بغداد ومما جاء في نص الخبر: « لم تشهد بغداد منذ انقراض دولة بني العباس احتفالاً شائناً بلغ من الأبهة والفخامة مثل ما بلغه الاحتفال الذي أقيم لمقدم سمو الأمير فيصل ... » ، كذلك نشرت في العدد نفسه خبر زيارته إلى الكاظمية ولقائه بالسيد حسن الصدر والسيد محمد الصدر (106) .

ونشرت الجريدة على صفحاتها الحفلات التي أقيمت للتصويت على انتخاب الأمير فيصل ومنها الحفلة التي أقامتها الطائفة اليهودية بحضور الأمير فيصل (107) . وفي حفل التتويج للملك أيضاً نشرت الخبر بتفاصيله فكانت تعظم ذلك اليوم من خلال الكلمات التي تتضمنها المقالة (108) .

خ- صحيفة دجلة :

صدر عددها الأول في 25 حزيران 1921 ، وكان صاحبها المحامي داود السعدي (109) . ففي عددها السادس نشرت تفاصيل استقبال الأمير فيصل (110) ولو إن خيرى أمين العمري يشير إلى إن خبر الاستقبال الذي نشرته الجريدة فيه نوع من الاستخفاف في وصف الاستقبال (111) ، لكنني لم ألاحظ أي استخفاف في الخبر الذي نشرته تلك الصحيفة .

وبسبب اتهامها بالميل إلى الجمهورية كتب محررها داود السعدي مقالاً بعنوان (نحن والمغالون) إذ جاء في المقال : « عند أول ما حصلنا على امتياز دجلة أخذ بعض ممن لا أخلاق لهم يذيعون بين الأمة الإشاعات الكاذبة ... فيقولون تارة إن دجلة ترمي إلى فكرة الجمهورية ... وأخرى إنها ترمي إلى تتويج عراقي على العراق ... وأخذوا يرموننا بأننا ننوي مقاومة سمو الأمير فيصل ... فانا نعلن على رؤوس الأشهاد بأننا نبرا إلى الله مما يلصقه بنا المفكرون » (112) .

افترت جريدة دجلة بنشر منهاج حفلة تتويج فيصل وقد تضمن العنوان المنشور : « منهاج حفلة تبوء سمو الأمير فيصل المعظم عرش العراق » (113) ، كذلك نشرت في عدد (59) خبر حفلة التتويج مع منشور السر برسي كوكس (114) .

ويبدو إن ما يكتبه محرر جريدة دجلة لا يروق للمس بيل إذ أشارت في إحدى رسائلها المؤرخة في 14 آب 1921 ما يلي : « لقد جعلني المناخ لدرجة ما وتأثيراته لدرجة أخرى اصطدم بالصحافة المحلية وأبادر إلى تعنيفها . إذ يحرر جريدة (دجلة) حمار شاب يتعرض بكل احد مهما كانت منزلته . ويبادر الرأي العام في المقاهي إلى قراءة وريقته بتلهف وشوق أملين أن يجدوه معارضاً لنا » ، وفي الرسالة نفسها تشير مرة أخرى إلى الجريدة ومما جاء فيها أيضاً : « إن محرر (دجلة) هو صديق حميم لحمار شاب(*) آخر هو ابن عبد المجيد الشاوي... إذ قلت له فيما قلت أنه رجل قدر ، وأخبرته بأنه إذا لم ينشر الفقرة التي بعثت بها إليه في عدد اليوم الثاني فانه سيجد نفسه قابعا في السجن وقد فعل ذلك لكنه نشر أيضاً افتتاحية عنوانها (الحر ممتحن بأولاد الزنا) وربما يكون المقصود بها أنا » (115) .

فضلاً عن تلك الصحف التي تكلمنا عنها فقد صدرت صحف أخرى غيرها مثل صحيفة (يشرون) باللغتين العربية والعبرية أصدرتها الطائفة اليهودية وظهر عددها الأول في

مقالاً افتتاحياً حول الموضوع في اليوم التالي ... وعند ذلك طلب إلي السر برسي كوكس أن أتأكد من وجوب عدم نشره ... وقدمت خلاصة موجزة عن المقال إلى السر برسي كوكس فقرر إننا يحسن بنا أن نصادر العدد كله ولذلك ابتعت عدد الجريدة كله وأحرقت نسخه⁽¹³⁴⁾.

الهوامش :

1. يعد هذا اليوم عيد ميلاد الصحافة العراقية . جريدة الزوراء ، العدد 1 ، 5 ربيع الأول 1286 .
2. د. جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، ط2 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 2001 ، ص386 .
3. شهاب أحمد الحميد ، تاريخ الطباعة في العراق ، بغداد ، مطبعة دار الساعة ، 1976 ، ج1 ، ص11 . بهنام فضيل عفاص ، تاريخ الطباعة العراقية ، مجلة المورد ، العدد 2 ، مجلد 12 ، 1983 ، ص13 .
4. مجلة لغة العرب ، العدد 7 ، كانون الثاني 1913 ، مجلد 2 ، ص305 . خليل صابات ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، 1958 ، ص284 .
5. النجار ، المصدر السابق ، ص387 .
6. سامي رفائيل بطي ، صحافة العراق ، بغداد ، 1985 ، ج1 ، ص30 .
7. بطي ، المصدر نفسه ، ص33 .
8. سليمان فيضي ، مذكرات سليمان فيضي ، ط4 ، بيروت ، دار القلم ، 1974 ، ص54 .
9. بطي ، المصدر السابق ، ص34 .
10. عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، ط1 ، بغداد ، مطبعة المعارف ، 1960 ، ص158 .
11. بطي ، المصدر السابق ، ص41 .
12. مجلة لغة العرب ، العدد 11 ، نيسان 1912 ، ج11 ، ص455-456 .
13. فيضي ، المصدر السابق ، ص84 .
14. بطي ، المصدر السابق ، ص42 . عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، بيروت ، دار الكشاف ، 1956 ، ج2 ، ص199 .
15. العلاف ، المصدر السابق ، ص160 .
16. العلاف ، المصدر نفسه ، ص160 . عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى 1920 ، ط1 ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1963 ، ص63 .
17. بطي ، المصدر السابق ، ص46-47 .
18. عريضة مرفوعة إلى السلطان العثماني محمد رشاد من بعض وجهاء بغداد ، (العراق-العراق) ، 1328 هـ ، 1910م ، ص7 .
19. العريضة ، المصدر نفسه ، ص9-8 .
20. شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب /جامعة بغداد ، 1985 ، ص135 .
21. العلاف ، المصدر السابق ، ص160 .
22. فيضي ، المصدر السابق ، ص84 .
23. العلاف ، المصدر السابق ، ص161 .
24. شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص135 .
25. الهلالي ، المصدر السابق ، ص200 .
26. بطي ، المصدر السابق ، ص48 . الهلالي ، المصدر السابق ، ص200 .
27. فيضي ، المصدر السابق ، ص84 .
28. بطي ، المصدر السابق ، ص50 .
29. فيضي ، المصدر السابق ، ص84 . الهلالي ، المصدر السابق ، ص200 .
30. فيضي ، المصدر نفسه ، ص84 .
31. الهلالي ، المصدر السابق ، ص200 .
32. مجلة لغة العرب ، العدد 8 ، شباط 1912 ، ج8 ، ص325-326 .
33. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، مطبعة الشعب ، 1974 ، ج4 ، ص96 .

1913⁽¹²⁵⁾ . ومن المجلات أيضاً مجلة (سبيل الرشاد) أصدرها محمد رشيد الصفار في 18 آذار 1912 ، ومجلة (الغرب) أصدرها في بغداد داود صليوا في شباط 1913 ، ومجلة (مقبسات) أصدرها عيسى ريزه لي باللغتين العربية والتركية إذ صدر عددها الأول في 1 مايس 1914 . وفي 1 تموز 1914 أصدر محي الدين فيض الله الكيلاني مجلة (النور)⁽¹²⁶⁾ ، كما أصدر جمال الدين بابان مجلة اسمها (بكه كرد) وتعني صدى الكرد في عام 1914⁽¹²⁷⁾ .

ب: المجلات في ظل الاحتلال البريطاني :

1- مجلة دار السلام :

ذكرنا انه قد صدرت في بغداد جريدة باسم (دار السلام) في 23 حزيران 1918 تحولت بعد أربعة عشر عدد إلى مجلة أي في 6 تشرين الأول 1918⁽¹²⁸⁾ ، وقد حرر العدد الأول كل من الشفيقين محمد رضا الشبيبي ومحمد باقر الشبيبي وفي العدد الثاني تولى رئاسة التحرير الأب انستاس ماري الكرمل⁽¹²⁹⁾ .

وكان عدد صفحاتها ثلاثين صفحة وقد جاء فيها إنها :)) وضيفة تصدر في بغداد مرة في الأسبوعين)) ، وكانت مجلة دار السلام توزع في بغداد بأعداد كبيرة وكانت وجهتها سياسية وإن كان ظاهرها الأدب ، فكانت مواد المجلة متنوعة فلم تقتصر على المقالات السياسية ، بل كانت تنشر مقالات اجتماعية وعلمية ومواد فكاهية⁽¹³⁰⁾ .

2- مجلة اللسان :-

صدر عددها الأول في 1 آب 1919 لصاحبها أنطوان لوقا وعلي رضا الغزالي⁽¹³¹⁾ ، ومع إن المجلة المذكورة صدرت باسم هذين الشخصين إلا إن المحرر الرئيس فيها والمشرف على إدارة أمورها هو المؤرخ الكبير والصحافي المرحوم احمد عزت الاعظمي وقد اختار الاعظمي اسم (اللسان) بنفسه إحياء لمجلته (لسان العرب) التي أصدرها في استنبول قبل الحرب العالمية الأولى ، وقد استمرت اللسان في الصدور مدة أربعة عشر شهراً ثم توقفت بعد أن قررت الجماعة المشرفة إصدار صحيفة يومية بدلا عنها⁽¹³²⁾ .

ومن المجلات الأخرى الصادرة في بغداد قبل تأسيس الحكم هي مجلة (العدلية) حيث صدر عددها الأول في 1 أيلول 1921 والتي أصدرتها نظارة العدلية⁽¹³³⁾ . يلاحظ إن الإشراف والإدارة المباشرة من قبل قوات الاحتلال البريطاني على الصحف قد ضعفت في مدة الاستعداد لإنشاء حكم وطني في العراق باستثناء جريدة العراق التي كانت تروج للمنهج البريطاني في العراق ولو إن الضغط على الصحف العراقية كان موجودا وفعالا آنذاك بحيث وصل بهم الحال إلى غلق الصحف أو شراء عدد كامل بل وحتى حرقه إذا لزم الأمر وثبت ذلك من خلال رسالة للمس بيل مؤرخة في 6 آب 1921 إذ جاء فيها :

)) وقد وقع حادث غريب يلفت النظر في منتصف هذا الأسبوع يخص بإحدى الصحف المحلية فقد اقتبس محرر العدد الصادر في يوم الأربعاء مقالا من جريدة مصرية... حول السياسة الفرنسية في سوريا ، ووعد القراء بان يكتب

- (70) جريدة العراق ، العدد 64، 14 آب 1920.
- (71) جريدة العراق ، العدد 112، 12 تشرين الأول 1920 .
- (72) جريدة العراق ، العدد 242، 16 آذار 1921 .
- (73) جريدة العراق ، العدد 244، 18 آذار 1921.
- (74) جريدة العراق ، العدد 246، 21 آذار 1921.
- (75) جريدة العراق ، العدد 248، 23 آذار 1921.
- (76) جريدة العراق ، العدد 315، 23 آب 1921.
- (77) جريدة العراق ، العدد 319، 27 آب 1927 .
- (78) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 264.
- (79) عباس الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 143.
- (*) عين سكرتيرا لمجلس الوزراء في الحكومة المؤقتة وهو من اصل إيراني ومن أقارب البهاء زعيم النحلة البهائية اشتغل معاون آمر معتقل الأسرى العرب في سمر بور . هامش المترجم ، العراق في رسائل المس بيل ، ص 164.
- (80) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 164.
- (81) سامي رفائيل بطي ، صحافة العراق ، بغداد ، 1985 ، ج 1 ص 63
- (82) هادي طعمة ، المصدر السابق ، ص 120.
- (83) بطي ، المصدر السابق ، ص 64.
- (84) جريدة العراق ، العدد 144، 19 تشرين الثاني 1920 .
- Report . pp.p.4 (85)-
- Ibid.p.4 (86)
- احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ الصحافة العراقية ، ص 132- ص 134.
- فائق بطي ، صحافة العراق ، مطبعة الأديب ، بغداد 1968 ص 42
- سامي رفائيل بطي ، المصدر السابق ، ص 65.
- جريدة الاستقلال ، العدد 2 ، 3 تشرين الأول 1920 .
- جريدة الاستقلال ، العدد 4 ، 17 تشرين الأول 1920 .
- جريدة الاستقلال ، العدد 9 ، 3 تشرين الثاني 1920 .
- سليم طه ، صحافة ثورة العشرين ، مجلة المورد 1976 ، مجلد 12، ص 12.
- محمود العبطة ، بغداد وثورة العشرين ، مطبعة الشعب ، بغداد 1977، ص 58.
- جريدة الاستقلال ، العدد 23 ، 17 كانون الأول 1920 .
- جريدة الاستقلال ، العدد 46 ، 9 شباط 1921 .
- سليم طه ، المصدر السابق ، ص 14.
- جريدة العراق ، العدد 215 ، 12 شباط 1921 .
- المس بيل ، المصدر السابق ص 233.
- المصدر نفسه ، ص 243.
- نديم عيسى ، الفكر السياسي لثورة العشرين ، ط 1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1992 ، ص 49.
- عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، بيروت ، دار الكشاف 1956 ، ج 2 ، ص 204.
- فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بغداد ، بيروت دار صابر، 1967، ص 80.
- جريدة الفلاح ، العدد 26 ، 23 آب 1921 .
- جريدة الفلاح ، العدد 28 ، 28 آب 1921 .
- الهلالي ، المصدر السابق ، ص 204.
- طرازي ، المصدر السابق ، ص 80.
- جريدة لسان العرب ، العدد 4 ، 27 حزيران 1921 .
- جريدة لسان العرب ، العدد 7 ، 1 تموز 1921
- جريدة لسان العرب ، العدد 26 ، 27 تموز 1921 .
- جريدة لسان العرب ، العدد 44 ، 24 آب 1921 .
- الهلالي ، المصدر السابق ، ص 204.
- جريدة دجلة ، العدد 6، 30 حزيران 1921 .
- خيرى أمين العمري ، المصدر السابق ، ص 71.
- جريدة دجلة ، العدد 9 ، 4 تموز 1921 .
- جريدة دجلة ، العدد 47 ، 22 آب 1921 .
- جريدة دجلة ، العدد 52- ، 28 آب 1921
- (70) ولد ببغداد ثم نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى الأناضول ، أصدر مجلة لغة العرب ببغداد ، ومن آثاره خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا ، وجبل الكرمل ، والغرر النواظر والدرر الزواهر ، واديان العرب وخرافاتهم ... د. عماد عبد السلام رؤوف ، التاريخ والمؤرخون العرب في العصر العثماني ، ط 1 ، بغداد ، دار واسط ، 1983 ، ص 301-302 .
- (35) فيضي ، المصدر السابق ، ص 85 .
- (36) الوردی ، المصدر السابق ، ص 96 .
- (37) جريدة صدى الإسلام ، العدد 27 ، 13 شوال 1333 هـ .
- (38) صدى الإسلام ، الأعداد (44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53) ، من 3 ذي القعدة لغاية 13 ذي القعدة 1333 .
- (39) صدى الإسلام ، العدد 52 ، 12 ذي القعدة 1333 .
- (40) صدى الإسلام ، العدد 85 ، 23 ذي الحجة 1333 .
- (41) صدى الإسلام ، العدد 59 (57 ، 58) ، 18 ذو القعدة 1333 .
- (42) صدى الإسلام ، العدد 61 ، 23 ذي القعدة 1333 .
- (43) ولي رتبة النقابة بعد وفاة أخيه المرحوم السيد سلمان النقيب ، وقد منحه السلطان عبد الحميد رتبة كبار مدرسين ثم رتبة موالي ثم رتبة الحرمين الشريفين . محمد صالح السهر وردي ، لب الأبواب ، ط 1 ، بغداد ، مطبعة المعارف ، 1933 ، ج 2 ، ص 136 .
- (44) يبدو إن هذا البلاغ قد أثمر إلى هروب عدد من صفوف الجيش البريطاني فعند دخول القوات البريطانية بغداد ألقت القبض على عدد من الجنود الهنود قُتلت محاكمتهم أمام محكمة عسكرية فحكم على ثمانية منهم بالإعدام وعلى سبعة بالنفي وعلى عدد آخر بالنفي لمدة سبع سنوات . جريدة العرب ، العدد 109 ، 6 كانون الأول 1917 . الأوقات البصرية ، العدد 30 ، 13 كانون الأول 1917 .
- (45) صدى الإسلام ، العدد 77 ، 14 ذي الحجة 1333 .
- (46) صدى الإسلام ، العدد 95 ، 6 محرم 1334 .
- (47) إسماعيل الصدر توفي في 3 شباط 1920 . جريدة العرب ، العدد 755 ، 5 شباط 1920 .
- (48) صدى الإسلام ، العدد 199 ، 10 جمادى الأولى 1334 .
- (49) المصدر نفسه .
- (50) صدى الإسلام ، العدد 11 ، 22 رمضان 1333 .
- (51) الوردی ، المصدر السابق ، ص 96 .
- (52) هادي طعمة ، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ، بغداد دار الحرية ، 1984 ، ص 112.
- Report administration of the Baghdad Wilayat, 1917 p.4. (53)
- Ibid.P.4 (54)
- (55) المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط بغداد ، الحرية ، 1977، ص 44 .
- (56) المصدر نفسه، ص 51
- (57) ولد ببغداد ، نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى مدينة قيصري في الأناضول ، أصدر مجلة (لغة العرب) ببغداد (1911-1930) ومن آثاره (تأريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا) و(جبل الكرمل) و(أديان العرب وخرافاتهم) ... الخ
- د. عماد عبد السلام رؤوف ، التاريخ والمؤرخون العرب في العصر العثماني ، بغداد، دار واسط ، ط 1 ، 1983 ، ص 301-303 .
- (58) محمد يوسف القرشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1993 ، ص 57 .
- (59) المس بيل ، المصدر السابق، ص 52.
- (60) عباس ياسر الزبيدي ، تاريخ الصحافة العراقية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، 1975 ، ص 122.
- (61) علي الوردی ، لمحات اجتماعية من المجتمع العراقي ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1974، ج 5، ص 33.
- (62) جريدة العرب ، العدد 106، 3 كانون الأول 1917 .
- (63) جريدة العرب ، العدد 119 ، 18 كانون الأول 1917.
- (64) جريدة العرب، العدد 107 ، 6 آيار 1918 .
- (65) جريدة العرب، العدد 567، 31 آيار 1919 .
- (66) جريدة العرب، العدد 872 ، 31 آيار 1920.
- (67) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 141.
- (68) جريدة العراق ، العدد 3 ، 3 حزيران 1920.
- (69) جريدة العراق ، العدد 63 ، 13 آب 1920.

(**) يبدو إن المس بيل اعتادت في رسائلها تتلفظ بالعبارة البغدادية وكان ضحيتها هذه المرة داود السعدي صاحب جريدة دجلة وصديقه ابن عبد المجيد الشاوي .

- (115) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 336-337 .
 (116) جريدة العراق ، العدد 147 ، 23 تشرين الثاني 1920 .
 (117) سعد سلمان المشهداني ، دور الدعاية الصهيونية في العراق 1920-1950 ، مجلة آفاق عربية ، العدد 8 ، آب 1991 ، ص 25 .
 (118) مجلة لغة العرب ، العدد 4 ، تشرين الأول 1911 ، ج 4 ، ص 149 .
 (119) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص 57-58 .
 (120) فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، مطابع دار صادر ، 1967 ، ج 4 ، ص 142 .
 (121) العلاف ، المصدر السابق ، ص 167 .
 (122) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص 63 .
 (123) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص 142 .
 (124) بهنام فضيل عفاص ، المصدر السابق ، ص 18-22 .
 (125) العلاف ، المصدر السابق ، ص 168 .
 (126) العلاف ، المصدر نفسه ، ص 168-169 .
 (127) دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 142 .
 (127) العلاف ، المصدر نفسه ، ص 169 .
 (128) فائق بطي ، المصدر السابق ، ص 31 .
 (129) شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية
 أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، 1985 ، ص 143 .
 (130) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 134-135 .
 (131) فائق بطي ، المصدر السابق ، ص 42 .
 (132) سليم طه ، المصدر السابق ، ص 7 .
 (133) فيليب دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 143 .
 (134) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 332-333 .